يحسبهم الجهال اهل جهاله وهم المحققون الفضائل اعرف في مهمه الاعمال اخفوا حالهم
ومعاملتهم فوق المعالي بشرف يحملون الكل من كل الورى واذا ما ثقلا بقوم خففوا
لا يكرمون ويرحمون اهانه وعن الاهانه والاذى ما استنكفوا فهم محل الغيث وقيا الردى
وعن البريه البلايا يصرفوا فالقطب والبدل العريف واعتمى منهم لدا الاوتاد فهم تعطف
والاوليا يحووا عن وصفهم ما فيهم منهم ذي يعرف ما درت فاجعلني بحب منهم
في امتي في قصدهم ما يقتفوا زهدا عن الكونين حبا وصفهم وعن المعالي في الانام
تعففوا لا يرتضون سوى الله حبهم نسوا الملك فهم زروا وشرفوا
صرفوا بحبه عن سواه قلوبهم فلا حاجد لك في الوجود تصرفوا لو يسجدون على الجحيم ابدا
في بعض ما اوليتهم ما انصفوا وعسى المسكين احقر ان يرى مثلا لهم في فعلهم اذ يوصف
يحوجود لاحول له بجاه بام الله المسمى والموقف ودم الصلاه بحضا الذي
من ارتبه اهل المعارف يعرف والاوليا منهم من يستتر ومنهم من يظهره الله تعالى لما عاده فيه
ويكون هو سيد الاخيار ومنهم من يجري الله على لسانه وجوارحه ما يريد فعله في خلقه
فيهم من يعلم ذلك ومنهم من لا يعلمه الا بعد وقوعه وهو حال من احوال السالكين ومنهم
من يومن بما يقول ويفعل ومنهم من يكشف له الكون جمله وتفصيلا وما سيكون فلا يكون
من الحدثان في العالم حكى عن الشيخ ابي الحسن الصباغ انه كان يخرج على اصحابه ويقول
اعلم مراد الله ان الله تعالى ان يحدث في العالم حدثا الا اعلمه بذلك قبل حدوثه فيقولون لا
فيقول انظروا على قلوب محجوبه عن الله تعالى ومن الاقطاب من لا يعرف ويستتر في
مهمه الاعمال واحوال المجانين كثيات الجهال وغيره ومن العارفين كذلك كقضيب البان
وغيره ممن ظهر في زي المجانين والمولهين وحكى ذو عمار ابن ربت الاقصري عن الشيخ ابي العباس
الملثم رحمه الله انه كان قبل ان يعرفوه يقف على مكان ويمشي ويقول بعد درهم فاذا
اعطيه يتصدق به على الفقرا وكانت له احوال وتصريفات عظيمه حتى انه قال لي ذات يوم
اعني الشيخ ابو العباس اذهب معي الى وادي بشرط ان لا يعود الى اهلك شطر كل شجر
بما فيها من المنافع وتاكل ما في الوادي من الثمار والاشجار وهو واد كثير الحيات والسباع
وذكر ان هنا الدخل عقو وارهات عن اخر ولسر ماوه اخر وانما هو من حجره ذلك الجبل وذكر
ما فيه من العجائب والغرائب كثير واخبرني الشيخ ابو الطاهر اسمعيل ابن عبد المحسن المراتعي
عن الشيخ عبد العزيز العجمي وكان يسمى البغدادي رحمهما الله انه اطلع على كنوز الارض وانه قال له
ان شاء ان يكار به سبعه اراد ذهب وذكر انه اكلها وانه لم يود انه يا حدثني منها
سوى سبعه دنانير ولم يود له بالاطلاع احد عليها وقال في الشيخ ابو الطاهر ان الشيخ
عبد العزيز كان يطعمهم الحلوى والاطعمه الطيبه ومع ذلك لم يعترض عليه احد منهم يظهرون
في مظاهر المسكنه والاحتياج تاره كتما واستتارا عن اطلاع الخلق عليهم وتاره اختبارا
واذلالا لانفسهم بين يدي ربهم وشكرا لنعمه عليهم لان من الشكر اظهار الذل لله

تعالى

تعالى والافتقار اليه عند الاستغاثه عن الخلق وتاره يحدثون الخلق لله تعالى فيما يعطونهم
اياه ويحصل الثواب لهم من يسعفهم على حلواه كما حكى في الشيخ عبد العزيز الشريف
المنوفي رحمه الله قال ان كان بالاسكندريه يحضر يوما وحلف لولده الف دينار وسمي الولد
وعاش على اسمه قال فبنى بالالف دينار دار الفقراء واوقفها عليهم وجعل يدور بالرطل
ويطعم الفقرا والناس يكرهون منه ذلك فمنهم من يقول كان يستغني عن السوال بما
اعطاه الله ومنهم من يقول كان يبني دار بخمسمايه ويتصدق في خمسمايه او يطعم الخمسمايه
ويعني على ذلك سنين انه اي من وقف عليه ما يروج من عنده الا شي ولو اتفق حصاه يلح
يعمل له في ذلك فقال والله ما اشتهى اقار واحد الا ان الله جشمه فحصل له بعد
ذلك امال عظيم من الناس يجلس في سنه وكان له حمار يحمل الخادم عليه العقاق والوعه
الدرب ونطعمه وفي عنقه جرس فما بقي الحمار الا وقت الحاجه اليه فمن الخادم يحد في
العقاق الخبز واللحم والدراهم والدرب وجميع ما يحتاجوه فيحط عنه ويعلقه فلم
يزل كذلك حتى مات الفقير صاحب الدار فبقي الحمار يخرج على عادته ويأتي الفقرا بالرطبه
حتى مات الحمار فامتد له الفقرا للكلاب بالكوبه بل لقوه ودفنوه واخبرني الشيخ
عبد العزيز انه حضر في تلك الدار ذات يوم وقد جرى بين الفقرا ما جرى من عادتهم واتصالهم
بعضهم لبعض فوقف الفقرا يصفقون ويخلعون دلوقهم وكان في الدار طير من الطواويس
فالتفت الطاوس الى ذنبه وقلع ريشه منه ومشى بها حتى وضعها على حجر والفقير المحصل
بذلك وقت عظيم واستمرها يحضرها ذا خرو وصى ان يوضع في كفنه اذا مات وقد يك
قوم لهم كاملكه ذوو ربهم لكنهم ظهروا في زي مسكين لا يشكون بارض يعرفون بها
ولا يقيمون في حال يعيش رضوا من العيش في الدنيا باليسره وقنعوا النفس في الدنيا
باليدين فالفقر عيشهم والذل فخرهم وهم مع الفقر اغنى من سلاطين ما منهم عارضت
في محنه وعاملا فهذي في زي محسوب يراهم الناس جهلا لا يمسكه وهم ملوك الورى
في المال والدين وهكذا اهل من له رتبه جليله في الدنيا كالخلفاء والامرا والملوك
يحسنون ويظهرون بخلاف حالهم الذي هم فيه لمقاصد لهم وامور لا يقوم بها غيرهم
فقد كان امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته يطوف بالليل ويطلع على
احوال المسلمين وضروراتهم فيقوم فيها بما يجب عليه ويكشف ضرورتهم وقد كان ليله
من الليالي يمشي فسمع امراه تقول هل من سبيل الى خمر فاشربها ام هل سبيل الى نصر ابن حجاج
فاصبح طلب نصر ابن حجاج وكان نصرانيا جميل الصوره وله شعره فامر بحلاقه شعره فظهر
في الحلاقه احسن مما كان في الشعر فاخرجه من المدينه ولم يرجع الى المدينه حتى طلعت لحيته
وكان ليله اخرى يمشي بالليل في المدينه فوجد امراه ارمله وعندها اطفال لها وهم
يشكون الجوع وهي تسعللهم بقدر علقتها على النار ليس فيها الا الما تسعللهم بذلك عن الجوع
فراح امير المومنين حاملا على عنقه الدقيق والحطب ووقد النار وجعل يسوط القدر

Copyright © King Saud University